الفصل الرابع
الأسس الاجتماعية

- التغيرات الحالية فى الثقافة .
- تنظيم عملية التطور التربوى للمنهج الدراسى .
- الحاجات الأساسية المادية فى المجتمع .
- الانعكاسات الاجتماعية للمنهج الدراسى .
- دور المنهج فى مواجهة مشكلات المجتمع .

◆ يفترض فى نهاية دراستك لهذا الفصل أن تكون قادرا على

- توضح التغيرات الحالية فى ثقافة المجتمع المصرى والعربى .
- تفسر كيف يمكن أن يكون المنهج الدراسى مساعد على الإبداع
- نقارن بين الحاجات المادية والحاجات المعنوية.
- نشرح الانعكاسات الاجتماعية للمنهج الدراسى فى عملية التعليم .
- تبين دور المنهج فى مواجهة مشكلات المجتمع .

مقدمة

يهدف الفصل الحالى إلى فهم الخطوط الرئيسية للتطور الاجتماعى التى تتضمن التغيرات الحالية فى الثقافة ، ولعل ابرز التغيرات هى :

التغيرات الحالية فى الثقافة

ولعل ابرز هذه التغيرات هو : التحول من مجمع دعهم يفعلون إلى المجتمع المستقل : وقد اخذ هذا الاتجاه عدة مظاهر لعل أبرزها :

أ – **انتشار النزعة الاستقلالية** وازديادها فى كل نوع من أنواع الأنشطة الإنسانية كنتيجة ورد فعل للتخصصات المهنية والمسئوليات الكثيرة التى حصلت بفعل تعقيد الحياة الاجتماعية والمجتمع .

ب– **ظهور عمليات اجتماعية متداخلة داخل المجتمع** كنتيجة للجهود الإنسانية المقصودة التى ترتكز على المعرفة الاجتماعية .

ج– **التأكيد على الديمقراطية ودورها** فى التقدم المادى والحد من آفات التخلف فى المجتمع .

د– **العمل على حال النزاعات العالمية الدولية** بالسلم لا بالحرب فى إطار المنظمات الدولية والإقليمية ورغم بطء الأخذ بهذا الاتجاه ألا انه اخذ فى التزايد حتى ولو بالقوة العسكرية .

هـ– **إعادة بناء النسق القيمى** للمجتمعات وخاصة المتقدمة كنتيجة للظهور بعض الآثار السلبية للتقدم العلمى والتكنولوجى وخاصة فى مجال الهندسة الوراثية .

الفرص والمخاطر الناجمة من تغيرات البيئة العالمية

عامل التغير	الفرص	المخاطر
نمو دور المعرفة	■ إمكانية التقدم الاقتصادى ■ حل المشكلات الاجتماعية كالأمن الغذائى – الصحة – مخزون الماء – الطاقة – البيئة)	ازدياد هوة المعرفة
ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال	وصول أسهل إلى المعرفة والمعلومات	تعاظم الانقسام الرقمى بين الأمم وفيها
سوق العمل العالمية	وصول أسهل إلى الخبرات والمهارات والمعرفة .	■ زيادة هجرة الأدمغة ■ خسارة رأس المال البشرى المتقدم
التغيرات السياسية والاجتماعية . - نشر الديمقراطية - العنف والفساد - وباء الإيدز	بنية موانيه للإصلاح السياسى والاجتماعى وحقوق الانسان	■ تزايد هجرة الأدمغة ■ الاضطراب السياسى داخليا وخارجيا . ■ خسارة الموارد البشرية .

■ **حاجتنا لإعادة النظر فى التربية والتعليم :**

فالملاحظ لطبيعة المجتمع يتبين له مدى التغيرات الاجتماعية والقيمية التى طرأت على **منظومة** القيم داخل المجتمع سواء للأفضل أو للأسوأ ، ولعل ذلك قد يعود إلى التغير الاجتماعى والثقافى الذى أصاب المجتمع نتيجة التصادم الحضارى والثقافى بين ثقافة المجتمع والثقافات الوافدة ، مما يدعو التربية إلى أن تؤدى دورا كبيرا فى العمل على تنظيم القواعد والمفاهيم والقيم داخل المجتمع ، وبما يعمل على وحدة المجتمع وتماسكه ويوفر له الأمن الاجتماعى واستقبال

القيم غير السلمية فى المجتمع وهذا يتطلب من التربويين البحث عن أفكار وأهداف وفعاليات تصلح للمجتمع وتعمل على بنائه ، وهذا ما يلقى بتأثيره فى عمليات المنهج الدراسى وبالتالى تطويره أو تحسينه وتجويده

▪ تنظيم عملية التطور التربوى للمنهج الدراسى

يمكن للمنهج بصورته المعاصرة والمنشودة من قبل المفكرين والأدباء وأصحاب الفكر التربوى أن يساعد على الخلق والإبداع من خلال :

أ - إطار اجتماعى وأخلاقى جديد ، متركز على نظام هادف .

ب- مفهوم جديد للتعامل مع الطبيعة الإنسانية يقوم على المعرفة النفسية والاجتماعية .

ج- نماذج جديدة من التفكير المتضمن عددا من المتغيرات السياسية والاقتصادية ، مثل :

- الحاجة إلى تطوير الأهداف الاجتماعية العامة .
- الحاجة إلى دراسة القواعد والقوانين إلى تحكم المجتمعات أى أن يصبح المنهج فى أهدافه ومحتواه اجتماعيا أخلاقيا .
- الحاجة إلى التزامات أخلاقية فى كل مجالات التعليم . أى يؤدى المنهج دورا كبيرا فى هذا المجال من خلال الفهم الكامل للشخصية الإنسانية ودورها فى حياة الأفراد والجماعات
- الحاجة إلى ضرورة التعرف على ديناميكية الجماعة .
- الحاجة إلى منهج دراسى يؤكد على الأخذ بالأساليب الفنية ودورها الفعال ، والعمل على تنمية الفكر الخلاق المبدع .

ولاشـــك أن عصر التقنية ***Technologie*** أتى بفوائد كبرى للجنس البشـــرى واخذ اليوم يفتح آفاقا واسعة أمام الإنسان ، ولكن ينبغى أن لا ننسى بـــأن له حسنات وسيئات ، فالعلماء اليوم يحذروننا من أخطار تكاثر السكان ، وتخـــريب الأرض والتربة ، واختناق المدن ، ونفاد موارد الطاقة والمواد الغذائية وذوبان الثلوج المتجمدة فى القطبين واجتياح الجزئيات الكيميائية لأجواء الفضاء وأثر ذلك على الإنسان .

ولعـــل ذلـــك يفـــرض على مخططى المنهج الدراسى أن يتجهوا إلى الاهتمام فى عملهم وتفكيرهم نحو :

أولا : إيجـــاد مفهـــوم مشـــترك لمـــا يمكـــن أن نسميه الاتجاه الإنسانى العلمى ***Humanisme Scientifique*** فهذا المفهوم إنسانى النزعة باعتبار أن مركز الاهتمام هو الإنسان ، وأن الغاية هى تكامله ، وهذا المفهوم علمى الاتجـــاه من حيث انه يظل تابعاً لكل ما يمكن أن يأتى به العلم من جديد فى مجال التعرف على الإنسان وإدراك أسرار الكون .

ثانيا : التقنـــيات أى التطبـــيق المنهجى للعلم والمعرفة بصورة عامة فى المجالات العلمـــية المحسوســـة ، وبذلك يصبح الإنسان اقدر على فهم ما تعج به البيئة من مسائل موضوعية وأكثر فعالية فى عمله ونشاطه ... كما يجب أن يحقق الإنسان توازناً بين إمكانياته الفائقة فى الفهم والإدراك وبين ما يجب أن يقابلها من صفات متعلقة بالطبع والعاطفة والأخلاق ، فالمعرفة وحـــدها ليســـت قـــوام الإنســـان ولا العمل وحده أيضاً بل لابد من التزاوج بينهما.

ولعل ما ذكرته المؤتمرات العلمية حول التربية للجميع يذكر لنا ما يلى: على عتبة القرن الحادى والعشرين يواجه العالم تحديات كبرى أهمها خطر الركود والتراجع الاقتصادى ، واتساع التفاوت الاقتصادى بين الدول ، وداخل كل منها ، وتشرد الملايين من البشر ومعاناتهم من الحروب والاضطرابات الأهلية والجريمة ، وأتساع التردى البيئى والنمو السكانى المتسارع .. وهى تحديات تعانى منها مجتمعات شتى فى العالم " [1] .

وهذا يتطلب من القائمين بالمناهج الدراسية مراعاة أن يتمكن المتعلمين من اكتساب ما يكفى من معارف ومهارات ليصبحوا أشخاصاً منتجين قادرين على التقدم والاستمرار فى المستقبل .

■ الحاجات الأساسية المادية فى المجتمع : [2]

يمكن تصنيف الحاجات الأساسية على الوجه التالى :

أولا: مجموعة أولية :

بيولوجية فطرية ، وتتألف من مجموعتين فرعيتين تتعلقان باستمرار البقاء ، وبالتدابير المباشرة للموارد اللازمة لتصريف أمور الحياة على الترتيب ، وتتضمن المجموعة الأولى الغذاء ، المأوى ، الملبس ، الصحة ، الأمن الشخصى ،

بينما تتضمن الثانية كسب الرزق داخل مجتمع متماسك من خلال العمل بأجر أو بأى مورد للرزق (وسيكون أفضل توافر دخل إضافي) ، كذلك تتضمن التعليم الرسمى ، وغير الرسمى اللازم لكسب الرزق ، ويمثل الغذاء والمأوى ، والصحة حاجات فسيولوجية فردية ، بينما يمثل كل من كسب الرزق والتعليم احتياجاً مجتمعياً .

---

١) المؤتمر الدولى حول " **التربية للجميع** " وثيقة عن الخلفيات تأمين حاجات التعلم الأساسية ، رؤية جديدة للتسعينات ، تايلندا ٥-٩ مارس ١٩٩٠ .

٢) برنامج الأمم المتحدة للبيئة : حاجات الإنسان الأساسية فى الوطن العربى ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٠ .

ثانياً :- مجموعة ثانوية :

تنقسم أيضاً إلى مجموعتين فرعيتين : أولاهما **فردية** أيضا (الحاجات الجمالية والروحية والإبداعية) والثانية **مجتمعية** (الحاجات الإدارية ، بما فى ذلك مختلف أنواع الخدمات العامة مثل : النقل والمواصلات ... الخ ، والحاجات المتعلقة الأمن القومى ، وما شابه ذلك) .

وهنا يجب أن يهتم المنهج الدراسى بإشباع الحاجات الأساسية فى إطار التعرف باستراتيجيات التنمية وطرق إشباع الحد الأدنى من الحاجات بالنسبة للمتعلمين، وفى هذا يظهر أهمية تحديد حاجات التعليم والعوامل الاجتماعية والبيئة المؤثرة فيه .

وتعد القرارات المتصلة بشكل المنهج ومحتواه ، ومدة دراسته ذات بعد هام فى العمل على إشباع الحاجات الإنسانية .

مما سبق يتضح أن هناك علاقة بين التغير الاجتماعى والحاجات الإنسانية للفرد والمنهج والدراسى مما يدعو إلى ضرورة العمل على تعديل المناهج الدراسية وتطويرها وفق نظرة جديدة للأسس الاجتماعية بحيث تستطيع تلك المناهج أن تواكب التطورات والتغيرات الحادثة والمستمرة فى المجتمع وهذا يوضح إلى حد كبير مرونة المنهج وقابليته للتكيف مع التغيرات والتطورات الجارية .

ويتطلب ذلك من مصممى المناهج الدراسية مراعاة :-

- أن تتضمن المناهج الدراسية مختلف الميادين العلمية لمساعدة التلاميذ على فهم الوسائل والأدوات المستخدمة فى المجتمع .
- أن يتضمن المنهج الدراسى الطرق العلمية المختلفة(الأسلوب العلمى) لتدريب التلاميذ على مهارات التفكير العلمى وحل المشكلات واتخاذ القرارات .

- تنوع الفرص والخبرات التى يقدمها المنهج وفق إرشادات خاصة للمعلم والتلميذ تبين مظاهر التغير داخل المجتمع – حضارى – تكنولوجى – فكرى .... الخ ، وطبيعة هذه التغيرات واتجاهها ومداها وأثرها على المجتمع .

لهذا يفترض أن يتطرق المنهج إلى مختلف التغيرات والأساليب المجتمعية وبما يسهم فى مساعدة التلاميذ على تحقيق الغايات المنشودة من عملية التربية والعمل على حل المشكلات داخل المجتمع .

الانعكاسات الاجتماعية للمنهج الدراسى

إذا كانت التربية عمل اجتماعى يحدث فى ظروف مجتمعية معينة خلال مرحلة معينة يمر بها المجتمع خلال تاريخه الطويل . فإن أداة التربية الأولى هى **المدرسة** التى تعمل بصفة أساسية على إعداد أفراد المجتمع علمياً واجتماعياً ومهارياً من أجل الحفاظ على القيم الأساسية والعقائد الثابتة للمجتمع ... ومحاولة تنقية تلك القيم مما يشوبها من أفكار .ومعتقدات ، قد تكون سلبية للمجتمع وأفراده ، والمدرسة فى ذلك تستخدم مناهجها الدراسية التى تستمد أدوارها من المثل الاجتماعية التى يرى المجتمع أهمية استمرارها وبقائها ، والسؤال هو كيف يمكن للمدرسة أن تواجه المشكلات الاجتماعية السائدة ، ومن خلال مناهجها الدراسية ؟ ،ويتطلب ذلك أولاً أن نتعرف على طبيعة هذه المشكلات .

٣) **المشكلات الاجتماعية الموضوعية . ومظاهرها :**

تتعدد مظاهر المشكلات الاجتماعية الموضوعية من خلال :-

- البطالة بأنواعها .
- انخفاض مستوى دخل الفرد .
- زيادة الهجرة من الريف إلى الحضر .

- زيـــادة الهجـــرة من مصر إلى دول أخرى لفترات طويلة وتأثير ذلك على الأسرة والمجتمع .
- تلون البيئة فيزيقياً وسلوكياً .
- التخلف التكنولوجى .
- انخفاض مستوى التعليم وضعف الجودة وتدنى معاييرها .
- الزيادة السكانية المستمرة .
- الأمية وقضاياها .
- قضايا المرأة .
- قضايا إدمان المخدرات وانتشار الأمراض من خلالها .
- تفشـــى الصـــدام الاجتماعـــى بـــين أفراد المجتمع (الطبقات الاجتماعية).
- قلة الإنتاج الزراعى والصناعى .
- سيادة بعض القيم السلبية كالتواكل والاتكال على الغير .

٤) **المشكلات الاجتماعية القيمية ومظاهرها :**

هـــناك مشـــكلات تدخل ضمن الصراع القيمى فى المجتمع ، ويمكن تحديد أهم مظاهرها فى :

- الاعتقاد فى الغيبيات .
- النظرة الدونية للمرأة .
- تقديس التراث مهما كانت به من شوائب .
- ظهور بعض أنماط السلوك الشاذة بين الأفراد .
- الاغتراب نتيجة التقدم للحركة الاجتماعية .
- الصراع الحضارى الثقافي .
- الخصخصة .

وفى ضوء بروز تلك المشكلات يمكن تحديد ثلاث اتجاهات فى التعامل مع تلك المشكلات والنظر إليها وهذه الاتجاهات هى :-

- **الاتجاه المحافظ** : ويهتم بنقل التراث الثقافي والمحافظة على الأوضاع الاجتماعية السائدة دون التعرض لما هو موجود فى المجتمع من مشكلات
- **الاتجاه المحايد** : ويهتم بإبراز تلك القضايا دون إبداء رأى نحو أو ضد هذه المشكلات أو وضع حلول مقترحة لها .
- **الاتجاه التقدمى** : ويهتم بإبراز جوانب القيم والسلوك الاجتماعى لمشكلات المجتمع والتصدى للمشكلات الاجتماعية وتقديم حلول لها من خلال مواقف إيجابية وفاعلة تركز محتوى المنهج على هذه المشكلات.

كما أورد بعض المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية وما يحدث فى المجتمع من ظواهر ، بعض العيوب فى العقل الاجتماعى داخل المجتمع على الصعيد المحلى والعربى ، وحددت هذه المشكلات بما يلى :

- تقلص نسبة التسامح داخل المجتمع نتيجة للتضاد الفكرى والثقافى .
- الإيمان بنظرية المؤامرة .
- المغالاة فى مدح الذات .
- انفصال الأقوال عن الأفعال .
- المغالاة فى جلد الذات .
- ارتكاز الأحكام العامة عند غالبية أفراد المجتمع على منطق الحب / الكره .
- شيوع الشخصانية وقلة الموضوعية .

- الاهتمام بثقافة الكلام الكبير .
- الهجرة إلى الماضى والإقامة فيه .
- الضيق بالنقد وعدم القدرة أو الرغبة فى التحاور .
- التيه الثقافي .
- التوقع المحلى مقابل الانفتاح العالمى .
- الرؤية الجزئية مقابل الرؤية العامة (١)

■ دور المنهج فى مواجهة مشكلات المجتمع

فى المجتمعات النامية يلاحظ عدم وجود دور محدد بارز للمنهج الدراسى فى مواجهة سلبيات المجتمع بسبب افتقار المنهج إلى هوية واضحة حيث يشعر الطلاب والمتابعين للعملية التعليمية بعدم وجود ارتداد للمنهج فى المواقف الحياتية ، واقتصار المنهج على الجانب المعرفى ، وقياسه الذى ولد بعض الظواهر السلبية فى المجتمع دون اهتمام بتقدير العائد من التعليم المنهجى على الفرد والمجتمع ، مما يستطلب العديد من الدراسات حول الجدوى الاجتماعية لمناهج التعليم وعلاقتها بالنمو الاجتماعى فى المجتمع .

والأمثلة على ذلك واضحة من واقع المدارس والجامعات ، فهناك مشكلات أخلاقية وسلوكية واجتماعية بارزة لا يستطيع أفراد المؤسسة التعليمية اتخاذ قرارات نحوها لكونها جزء من ثقافة المجتمع وما أفرزته التغيرات المعاصرة فيه

ويمكن القول أن صانعى المنهج الدراسى ومنفذيه يمكن أن يتعاونوا من أجل تحديد دور اجتماعى بارز للمنهج لمواجهة سلبيات المجتمع من خلال :

---

(١) طارق حجى : نقد العقل العربى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٩ .

- تنمية وعى المتعلمين بمشكلات المجتمع التى تؤثر على مستقبلهم .
- توفير الحد الأدنى الملائم من المعلومات عن هذه المشكلات الاجتماعية للتلاميذ .
- استخدام أساليب تعليمية اكثر فعالية فى تنمية قدرات المتعلمين على حل المشكلات واتخاذ القرارات .
- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو قيم العمل والإبداع والاجتهاد واحترام الغير والمحافظة على البيئة .
- تدريب الطلاب على مهارات التفكير العلمى .
- تدريب الطلاب على تحديد وصياغة مشكلات المجتمع والتفكير فى حلول إبداعيه لها .

وقد رصد بعض المهتمين مظاهر التغير الاجتماعى فى بعض المجتمعات على مستوى العالم فيما يلى :

١) الكبر والتضخم يسودان كل شئ فى الحكومة والعمل والصناعة والزراعة والتعليم .... الخ .

٢) صغر حجم العالم بسبب السرعة التى تفوق سرعة الصوت فى الاتصالات ووسائل النقل عبر الأقمار الصناعية .

٣) تفكيك كيان الأسرة فى نمطها وقيمها وأساليب الزواج .

٤) تزايد سكانى رهيب يهدد المصادر الطبيعية المتاحة فى العديد من بلدان العالم .

٥) تجمع الطوائف العرقية ومطالبتها بالاستقلال فى وطن خاص بها .

٦) تزايد الحركات القومية واستقلال الشعوب .

٧) الاهتمام المتزايد بحقوق الإنسان .

٨) الخوف من المستقبل وعدم الشعور بالاطمئنان خاصة بين الشباب .

٩) البحث عن الهجرة .

١٠) تفاقم أزمة القيم لدى الشباب وفشلهم فى معرفة ما يعتقدون .

١١) تزايد الإقبال من الأهالى بشئون التربية والتعليم .

١٢) سيطرة الحكومات على الحركة الثقافية فى مجتمعاتها .

١٣) تدخل المجتمعات الكبيرة فى شئون المجتمعات الصغيرة .

١٤) تزايد أبعاد استخدام التكنولوجيا فى العمل وأثر ذلك على الأفراد .

قضايا للمناقشة :ـ

- يتأثـــر تخطيط المنهج الدراسى وتطويره بالتطوارت الاجتماعية الحادثة فى المجـــتمع ومـــن بيـــنها التغيرات فى الثقافة . والحراك الاجتماعى وتغير الاهتمامات . ناقش ذلك مع معلمك وزملاؤك .
- على عتبة القرن الحادى والعشرين يواجه العالم تحديات كبرى أهمها خطر الـــركود ، والتـــراجع الاقتصادى واتساع فجوة التقدم الاقتصادى بين الـــدول وداخـــل الدول ومعاناة البشر فى أصقاع كثيرة من العالم ما بين تشـــرد وحـــروب أهلية وعرقية وجرائم ومجاعات وكوارث بالإضافة إلى التردى البيئى والنمو السكانى المتسارع .

كـــيف يعمـــل المنهج على تلافى كل ذلك . من وجهة نظرك ؟ وكيف تتحول المجتمعات المستهلكة لمجتمعات منتجة ؟

تكليفات :ـ

أعد بحثاً فى دور المنهج الدراسى فى مواجهة مشكلات الصراع القيمى فى المجتمع والتى تتضمن

- انتشار الخرافات .
- تدنى النظرة إلى المرأة .
- تقديس التراث .
- ظهور أنماط شاذة من السلوك البشرى .
- الاغتراب والصراع الحضارى .

تعيين :ـ

تخير كتابا فى القيم وقدم عرضا له فى حدود خمس صفحات .